جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

(قراءة النص- الإشكاليات والمناهج)

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021 م

جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY
جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

قراءة النص – الإشكاليات والمناهج

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على من المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آهله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فإن هذا الكتاب ثمرة يانعة، ونتاج قيِّم لما قُدِّم من بحوث، إلى المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا الذي عُقد في جامعة الوصل بدبيّ يومي (25-24) من شهر نوفمبر لعام 2021م، وقد حمل عنوان (قراءة النص - الإشكاليات والمناهج)؛ حيث شرع هذا العنوان الباب على مصراعيه لطرح كثير من القضايا المحورية والمفاهيم الشائكة ذات الصلة بقراءة النص، في إطار محاور ثلاثة: أولها- النص بين المصطلح والمفهوم، وثانيها- قراءة النص بين التراث والمعاصرة، وثالثها- جدلية العلاقة بين النص وفهمه.

وبعد تحكيم الأبحاث المقدمة تم اختيار تسعة وعشرين بحثًا يعالجون قراءة النص من وجهتيه النظرية والتطبيقية، مع اتساع رقعة التطبيق لتشمل الأنماط المختلفة للنص: اللغوية، والشرعية، والاجتماعية، والإعلامية.

وكانت البحوث المختارة خير شاهد على ما اتسم به المشاركون من اختلاف في الثقافات، والبيئات، والمؤسسات المنتمين إليها، إلا أن جامعهم الأكبر ما تمتعوا به من خبرات عريضة، ورؤى متجددة، ومشاركات فاعلة.

وأما عن منهج ترتيب البحوث في هذا الكتاب فقد حاولنا أن نراعي فيها أولية التقديم، وفق الترتيب الزمني لجلسات المؤتمر، بغض النظر عن طبيعة النص أو نوع الخطاب الذي تناوله البحث؛ ذلك بعد أن قامت لجنة معنية بإعادة مراجعة وتدقيق تلك البحوث. وقد أفردنا باحثي (سمينار الوصل)، وهم طلاب الدراسات العليا الذين كان المؤتمر يرمي إلى أن يستفيدوا من زملائهم الباحثين في كل أرجاء المعمورة- أفردنا لهم قسمًا خاصًّا هو (سمينار الوصل).

ويسعدنا في هذا الصدد أن نسوق أبلغ معاني الشكر والتقدير لمعالي جمعة الماجد رئيس مجلس أمناء جامعة الوصل، لما أحاط به المؤتمر من رعاية كريمة، ولسعادة مدير الجامعة أ.د. محمد أحمد عبد الرحمن لدعمه الحثيث، ومتابعته المتواصلة، وتوجيهاته السديدة.

كما نقدم جزيل الشكر والتقدير إلى نيابة البحث العلمي واللجان العلمية، والتنظيمية، والتحكيمية، التي أسهمت في نجاح هذا المؤتمر، سائلين الله -تعالى- المزيد من الرقي والتقدم، والرفعة.

د. إبراهيم ربابعة

الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدولي الثاني للبحث العلمي

علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر

-كتب الحديث النبوي وعلومه أنموذجا-

د. محمد أمجد رازق بن محمد رازق

(دكتوراه في علوم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

(مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية السعودية للدعوة والتعليم في سريلانكا)

(عضو هيئة التدريس في معهد دار التوحيد السلفية بسريلانكا)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

هذه ورقة عمل مقدمة في «المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا والبحث العلمي» بجامعة الوصل بدبي بالإمارات العربية المتحدة، المنعقد تحت شعار: «قراءة النص - الإشكاليات والمناهج».

وهذه الورقة تأتي تحت الفرع الثالث من المحور الثالث من محاور المؤتمر، وهو: «جدلية العلاقة بين الدراسات الإسلامية القديمة ومناهج البحث الحديث». وعنوان الورقة: علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر -كتب الحديث النبوي وعلومه أنموذجا-.

وهذه الورقة محاولة لإظهار العلاقة الوطيدة بين التراث الإسلامي، ومناهج البحث العلمي المعاصر؛ حيث أن جُل المناهج المتبعة في البحث العلمي المعاصر مستمدَّة من التراث الإسلامي، وأن أغلب المناهج الجديدة نجدها مطبَّقة في التراث الإسلامي.

أهمية الموضوع: أهمية الموضوع تظهر من أهمية شقيه:

أحدهما: التراث الإسلامي وقيمته العلمية للأمة الإسلامية والعالم أجمع.

ثانيهما: أهمية مناهج البحث العلمي المعاصر لجودة الإنتاج العلمي بشكل منظم.

كما أن الأهمية تظهر في مجال البحوث العلمية الإسلامية، حيث أن التراث الإسلامي خير دليل على البحوث العلمية المتبعة لمناهج علمية دقيقة؛ ولا غرو إذ قيل أن جل مناهج البحث العلمي المعاصر إنما استُمِدت من التراث الإسلامي ومن نِتاج علماء المسلمين الأفذاذ.

خطة الورقة:

قسمت الورقة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

والمقدمة فيها بعد الافتتاح؛ تحديد الموضوع، وذكر أهميته، وخطته، والمنهج الذي سرت فيه.

والتمهيد: (تحته مبحثان):

المبحث الأول: مفهوم «التراث الإسلامي».

المبحث الثاني: مفهوم «مناهج البحث العلمي».

والفصل الأول: علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر.

(وتحته مبحثان)

المبحث الأول: طبيعة التراث الإسلامي في اتباع مناهج علمية معيّنة.

المبحث الثاني: تطبيقات مناهج البحث العلمي المعاصر في التراث الإسلامي -بعض التطبيقات أنموذجة من خلال كتب الحديث النبوي وعلومه-. (وتحته أربعة مطالب)

المطلب الأول: المنهج الاستدلالي في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: منهج دراسة الحالة في الترث الإسلامي.

المطلب الثالث: المنهج الإحصائي في التراث الإسلامي.

المطلب الرابع: المنهج المسحي في التراث الإسلامي.

والفصل الثاني: علاقة التراث الإسلامي بتطبيقات ضبط الكتابة وعلامات الترقيم المتبعة في كتابة البحث العلمي -مخطوطات الحديث النبوي أنموذجا-. (وتحته مبحثان)

المبحث الأول: تطبيقات للضبط واستعمال علامات الترقيم في التراث الإسلامي.

المبحث الثاني: تطبيقات للحذف والإضافة في الكتابة في التراث الإسلامي.

والفصل الثالث: الأمانة العلمية بين التراث الإسلامي والبحث العلمي المعاصر.

المبحث الأول: الأمانة العلمية في الإسلام.

المبحث الثاني: الأمانة العلمية ومناهج البحث العلمي المعاصر.

المبحث الثالث: الأمانة العلمية في التراث الإسلامي.

والخاتمة: فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

ويليها ثبتٌ للمصادر، ثم فهرس للموضوعات.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستنتاجي الذي هو عبارة عن تنظيم المعلومات التي توفرت لديّ في قالب معين بغية استنباط نتائجَ صحيحة لحل مشكلة معينة[1].

وقد قمت بتوثيق النصوص المقتبسة بإثبات مصادرها في الهامش.

والله أسأل أن يجعل ما كتبته خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد: (تحته مبحثان).

المبحث الأول: مفهوم «التراث الإسلامي»

التراث في اللغة: أصله: وراث، والتاء فيه بدل من الواو، وهو من «ورث»، «يرث». والتراث: ما يخلفه الرجل لورثته[2].

وكلمة «التراث» في اصطلاح العصر الحديث تعني بـ «القديم». قال الشيخ الدكتور/ بكر أبو زيد: «شاع في عصرنا استعمالها [أي: كلمة التراث] بمعنى «القديم»، وكل ما يمت إليه بصلة من كتب، وأثاث، ورِياش، وبناء، ونحو ذلك»[3].

و «هناك من يجعل مفهوم التراث محصورًا في الآثار المكتوبة الموروثة...، وهناك من يوسع هذا المفهوم فيجعله شاملا للمكتوب والشفوي والعادات والتقاليد والخبرات في مختلف المجالات»[4].

وأما مفهوم «التراث الإسلامي»؛ فقد جاء في موقع «ويكيبيديا» الموسوعة الحرة: «مصطلح التراث الإسلامي: مصطلح شامل يتسع لكل ما أنتجته الحضارة الإسلامية والمجتمعات المنتمية لها من تراث...، والأمر هنا لا يقتصر بالضرورة على الإنتاج المعرفي في العلوم الشرعية وحدها كالتفسير والحديث والفقه ونحو ذلك، بل يتسع ليشمل

1- انظر: أ. د/عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، مكتبة الرشد، الرياض، (ص/55).

2- انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (2/199). وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، ص (1/186).

3- بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية، وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة، الرياض، 1996م، (ص/629).

4- د/أحمد أبو زيد، «البحث عن منهجية أصيلة لتحليل أو دراسة التراث»، ورقة عمل مقدمة في ندوة علمية بفاس عام 1996م.

كل ما خلَّفه العلماء المسلمون عبر العصور من مؤلفات في مختلف فروع المعرفة، وبشتى اللغات».

وجاء في الموسوعة أيضا: «ويمكن تعريف التراث الإسلامي على أنه: كل ما خلفه الأسلاف المسلمون من عقيدة دينية (القرآن والسنة)، وعطاءات حضارية مادية ومعنوية»[1].

وقد يفرق البعض التراثَ الإسلامي إلى: تراث إسلامي مقدس، وتراث إسلامي غير مقدس. وأما التراث الإسلامي المقدس فهو الوحي الإلاهي، وهو كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ. وأما الذي ليس بمقدس فهو ما خلفته العمل البشري الإسلامي، ولاسيما كما خلفه العلماء المسلمون من إنتاجات في شتى أنواع المعرفة.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "وعلى رأس هذا التراث كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله محمد ﷺ، فهما أعظم تراث...، ولا نجاة للعالم ولا سعادة للعالم إلا بحفظ هذا التراث".

وقال رحمه الله أيضا: "ومن أعظم العناية بالتراث: العناية بالمخطوطات الحديثية والتفسيرية والفقهية لأئمة الإسلام المعروفين المحتج بهم...، وهكذا كتب اللغة العربية والقواعد العربية، والتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية..."، إلى أن قال: "وحتى الكتب الأخرى التي تنفع المسلمين في أمور دنياهم والمتلقاةُ عن أهل الثقة والبصيرة في شؤونهم...، وكل شيء ينفع المسلمين... فهو مهم، ومن التراث الذي يجب أن يحفظ ويعتنى به".

وقال رحمه الله أيضا: "ويجب أن يعرف التراث الإسلامي، وأنه ما ثبت بكتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ وبما شرعه الله لعباده، أو أجمع عليه المسلمون، هذا هو التراث الإسلامي، أما ما ابتدعه المبتدعون وأحدثه المحدِثون من عبادات أو أماكن تُعظّم، أو أشجار وغير ذلك، فهذه لا يجوز أن تنسب إلى الإسلام ويقال إنها تراث إسلامي"، إلى أن قال: "والخلاصة أن المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا ﷺ من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك"[2].

1- انظر موقع ويكيبيديا، مادة: «التراث الإسلامي».

2- سماحة الشيخ/عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1424هـ، (6/265).

المبحث الثاني: مفهوم «مناهج البحث العلمي»

المنهج في اللّغة: من «نهج»، «ينهج». والنَّهْج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضَح[1]. فالمنهج إذن هو: الطريق الواضح الّذي لا يتيه سالكُه بل يصل إلى غايته بلا التواء.

وقال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا}»، وأما «المنهاج»، فإن أصله: الطريق البيِّن الواضح،... ثم يُستعمل في كل شيءٍ كان بيِّنا واضحا»[2].

وإذا أردنا تعريف المنهج في اصطلاح أساتذة البحث العلمي المعاصر نجده كما يلي:

قيل: «المنهج؛ هو طريقة تنظيم المعلومات بحيث يكون عرضها عرضًا منطقيًّا سليمًا، متدرجًا بالقارئ من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، منتقلًا من المسلمات إلى الخلافيات، متوخيًا في كل ذلك انسجام الأفكار وترابطها»[3].

وقيل: «فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين»[4].

وأما كلمة «البحث» فتعني في اللغة: طلبك الشيء في التراب، وأن تسأل عن شيء وتستخبر. ومنها تسمية سورة البراءة بـ «البَحوث»، لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أي استثارتها وفتشت عنها[5].

وكلمة البحث تتعدى بـ «عن»، وتأتي متعديا بـ «في». ويطلق «البحث» ويراد به: إثارة الشيء، والفحص، والتفتيش، والتتبع. وكل هذه المعاني تنطبق على التعريف الاصطلاحي للبحث.

1- انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ط- الكويت، (6/251-252).
2- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، (10/385).
3- أ.د/عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مكتبة الرشد، 1423هـ، (ص28).
4- انظر: بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، (ص/4).
5- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، (4/279). وابن منظور، لسان العرب، (2/114).

و «البحث» في اصطلاح أساتذة البحث العلمي عُرِّف بعدة تعريفات؛ تدور معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام، والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات وتطويرها أو تصحيحها أو تحقيقها؛ متبعا خطوات المنهج العلمي، مع اختيار الطريقة، والأدوات اللازمة للبحث[1].

وقيل: «البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا»[2].

وقيل: «البحث: عملية عِلمية تُجمع لها الحقائق والدراسات، وتُستوفى فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية مقرّرة، يكون للباحث منها موقف معين ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة»[3].

ومما سبق نلاحظ أن التعريفات الاصطلاحية للبحث تتضمن فيها المعاني اللغوية التي سبقت الإشارة إليها، ومن ثم تضمنت بعض العناصر التي تعتبر من عناصر البحث، وكمالياته.

والبحث العلمي، ومناهجه؛ علم مستقل بتعريفاته، وقواعده، وعناصره، وعلاماتِه المتبعة في الترقيم والإملاء؛ كما أنه علم مترابط بغيره من العلوم في ميدان التطبيق، بل هو علم مهم للباحث الذي يريد الإنتاج العلمي في تخصصه.

ومناهج البحث العلمي تتنوع إلى عدة أنواع، وأبرزها ثلاثة، وهي:

1. المنهج الاستدلالي (الاستنتاجي).
2. المنهج التجريبي (التطبيقي).
3. المنهج الاسترادي (التاريخي) [4].

1- د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، 1994م، (ص/-22بتصرف-)

2- Whitney, Elements of Reserch, New York, 1946, (P/18). نقلا عن: د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/22).

3- أ.د/عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي (ص/25).

4- انظر: بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، (ص/7).

وقد ذكر أساتذة البحث العلمي أنواعا وتقسيمات أخرى غير ما سبق؛ إلا أنهم اختلفوا في ترتيبها وتصنيفها[1]، وإليكم بعض هذه الأنواع.

- المنهج الوصفي.
- المنهج المسحي.
- المنهج الاستقرائي.
- منهج دراسة الحالة.
- المنهج الانثروبولوجي.
- المنهج المقارن.
- المنهج الفلسفي.
- المنهج الإحصائي.
- المنهج العلمي.

الفصل الأول:

علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر.

(وتحته مبحثان)

المبحث الأول: طبيعة التراث الإسلامي في اتباع مناهج علمية معينة

إن استخدام منهج معين أو مسلك خاص هو السائد لدى جميع الكتّاب والمؤلفين الذين ذاع صيتهم في أوساط علمية معينة. فإنه من دون سلوك منهج معين؛ يكون العمل العلمي متشتتا للمباني قبل المعاني. وتراثنا الإسلامي في جميع وحداته تتضمن نماذج رائعة في اتباع المناهج المعروفة ضمن دائرة «المناهج البحثية الجديدة» في العصر الحديث. وهذه المناهج كلها أو جلها مطبقة في التراث الإسلامي بأسماء غير معروفة في العصر الحديث، أو من دون ذكر الأسماء والألقاب، حيث أن بداية العصر الحديث بالنسبة لـ «مناهج البحث العلمي المعاصر» تحدد من بداية القرن السابع عشر الميلادي[2] -الموافق للقرن الحادي عشر الهجري-.

وإذا وجدنا منهجا أو مناهجا معينة استخدمت في إنجاز بحث علمي في تراثنا الإسلامي القديم، ووجدنا عناصر تلك المناهج مذكورة في «مناهج البحث العلمي المعاصر»، أو خطوات تلك المناهج مذكورة ضمن خطوات المناهج البحثية المعاصرة؛ عرفنا علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر، بل ممكن أن نقول ونؤكد بأن رسم خارطة المناهج البحثية المعاصرة إنما تم من خلال التجارب المستفادة في تراث علمائنا المسلمين القدماء.

1- منها تصنيف هويتني، وتصنيف ماركيز، وتصنيف جود وسكيدس، وغيرهم. وانظر: د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/233-227).

2- انظر د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/80).

يقول د/أحمد بدر: «لقد كان أمرا طبيعيا أن يفيد العرب من الحضارات والمناهج والمعارف السابقة لهم... والحضارة الإنسانية ليست إلا عقدا متصل الحلقات».

وقال: «ولم يكن العرب ناقلين لحضارة اليونان فحسب، ولكنهم أضافوا إليها علوما وفنونا كثيرة تميزت بالأصالة العلمية». وقال: «لقد اتبع العرب في إنتاجهم العلمي أساليب مبتكرة في البحث، فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة والتدريب العلمي والاستعانة بأدوات القياس للوصول إلى النتائج العلمية»[1].

والناظر في مقدمات كتب العلماء القدماء يجد أنهم ذكروا منهجهم الذي ساروا عليه في الكتاب، فمثلا الإمام مسلم رحمه الله (ت 261هـ) يقول في مقدمة كتابه الصحيح المنهجَ الذي سار عليه في اختيار الأحاديث، وفي المعايير التي سلكها للاعتماد على الرواة الذين احتج بهم في صحيحه وقال: «ثم إنا إن شاء الله مبتدئون فى تخريج ما سألت وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك، وهو إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله ﷺ، فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس....:

- فأما القسم الأول فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التى هى أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث وإتقان لما نقلوا، لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش....
- فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع فى أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم؛ على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم... [إلى أن قال:]
- فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم؛ فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم»[2]. انتهى.

ومثال آخر للعلماء المحدثين الذين ذكروا منهجهم في كتبهم مختصرا: ما ذكره الحافظ ابن حبان البستي (ت 354هـ) في مقدمة «كتاب المجروحين من المحدثين»، حيث قال: «وإني ذاكرٌ ضعفاء المحدثين وأضداد العدول من الماضين ممن أَطلق أئمتُنا عليهم القدحَ،

1- د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/78-76).

2- مسلم بن الحجاج، الصحيح الجامع، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1/4-5).

وصح عندنا فيهم الجرحُ، وأذكر السببَ الذى من أجله جُرح، والعلة التى بها قُدح، ليرفض سلوك الاعوجاج بالقول بأخبارهم عند الاحتجاج، وأقصد في ذلك ترك الامعان والتطويل، وألزم الإشارة إلى نفس التحصيل»[1].

وهكذا فإن جل من ساهم في الحركة العلمية من علمائنا الأفذاذ قد سلك منهجا علميا معينا، أو مناهج بحثية متعددة في إنتاج علمي واحد. ويمكن القول بأن أعمالهم العلمية وإنتاجهم البحثية لها مكانة كبيرة في تأسيس القواعد والضوابط في مناهج البحث العلمي المعاصر.

المبحث الثاني: تطبيقات مناهج البحث العلمي المعاصر في التراث الإسلامي -بعض التطبيقات أنموذجة من خلال كتب الحديث النبوي وعلومه-.

(وتحته أربعة مطالب)

المطلب الأول: المنهج الاستدلالي في التراث الإسلامي

لا غرو إن قلنا بأن جل الكتابات والتواليف التي زخرفت مكتباتنا الإسلامية؛ هي خير دليل على هذا المنهج الاستدلالي؛ حيث أن المنهج الاستدلالي ينبني على العناية بالبراهين بمختلف أنواعها[2]؛ القولية منها والفعلية أو غيرهما، أو كلاهما معا. ويمكن أن نخص بالذكر في هذا المجال: كتب المتون الحديثية رواية وشرحا.

وإن أروع مثل للمنهج الاستدلالي في كتب الروايات؛ ما قام به الإمام الحافظ ابن حبان البستي (ت 354هـ) رحمه الله في كتابه «التقاسيم والأنواع» المشهور والمعروف بـ «صحيح ابن حبان»، حيث أجرى عملية الاستدلال على جميع المرويات التي لديه؛ فتحصل من خلالها نتائج كلية لخصها في مقدمة كتابه، وذكر أن جميع ما لديه من المادة العلمية (المرويات) تنحصر في أقسام أربعة، وأن كل قسم من هذه الأقسام يحتوي على أنواع. وذكر قبل ذلك سبب تأليفه للكتاب، وشروعه في هذا العمل العلمي.

1- ابن حبان البستي، كتاب المجروحين، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، 1420هـ، (1/14).

2- انظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، د3-، 1977م، (ص/82).

قال رحمه الله: «وإني لما رأيت الأخبار طرقها كثرت ومعرفة الناس بالصحيح منها قلّت؛ لاشتغالهم بكتابة الموضوعات وحفظ الخطأ أو المقلوبات؛ حتى صار الخبر الصحيح مهجورا لا يكتب، والمنكر المقلوب عزيزا يستغرب، وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين وتكلم عليها من أهل الفقه والدين أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار؛ قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب وترك المقتبس التحصيل للخطاب.

فتدبرت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيُها على المقتبسين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية:

فأولها: الأوامر التي أمر الله عباده بها.

والثاني: النواهي التي نهى الله عباده عنها.

والثالث: إخباره عما احتيج إلى معرفتها.

والرابع: الإباحات التي أبيح ارتكابها.

والخامس: أفعال النبي صلى الله عليه وسلم التي انفرد بفعلها.

ثم رأيت كل قسم منها يتنوع أنواعا كثيرة، ومن كل نوع تتنوع علوم خطيرة ليس يعقلها إلا العالمون الذين هم في العلم راسخون؛ دون من اشتغل في الأصول بالقياس المنكوس وأمعن في الفروع بالرأي المنحوس.

وإنا نملي كل قسم بما فيه من الأنواع، وكل نوع بما فيه من الاختراع الذي لا يخفي تحضيره على ذوي الحجا ولا تتعذر كيفيته على أولي النهى. ونبدأ منه بأنواع تراجم الكتاب، ثم نملي الأخبار بألفاظ الخطاب بأشهرها إسنادا وأوثقها عمادا من غير وجود قطع في سندها، ولا ثبوت جرح في ناقليها؛ لأن الاقتصار على أتم المتون أولى، والاعتبار بأشهر الأسانيد أحرى؛ من الخوض في تخريج التكرار وإن آل أمره إلى صحيح الاعتبار»[1].

1- انظر: ابن بلبان، ترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ، (1/103-104).

وأما كتب الشروح فأقدم مثال منصوص فيه منهجه من قبل المؤلف -حسبما وقفت عليه-؛ هو ما قام به الإمام أبو سليمان الخطابي (ت 288هـ) رحمه الله في كتابه «معالم السنن» الذي شرح فيه سنن أبي داود.

قال الخطابي رحمه الله: «أما بعد: فقد فهمت مساءلتكم...، ما طلبتموه من تفسير كتاب السنن لأبي داود، وإيضاح ما يُشكل من متون ألفاظه، وشرح ما يستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه، والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها لتستفيدوا إلى ظاهر الرواية لها باطن العلم والدراية بها. وقد رأيت الذي ندبتموني له وسألتمونيه من ذلك أمرًا لا يسعني تركه، كما لا يسعكم جهله، ولا يجوز لي كتمانه كما لا يجوز لكم إغفاله وإهماله...» [إلى أن قال:] «ورأيت أهل العلم في زماننا قد انقسموا إلى فرقتين: أصحاب حديث وأثر، وأهل فقه ونظر، وكل واحدة منهما لا تتميز عن أختها في الحاجة، ولا تستغني عنها في درك ما تنحوه من البغية والإرادة؛ لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل، والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالفرع، وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار، وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب...» [إلى أن قال:] «وقد انتهيت أكرمكم الله إلى ما دعوتم إليه بجهدي، وأتيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت له، ورجوت أن يكون الفقيه إذا ما نظر إلى ما أثبته في هذا الكتاب من معاني الحديث ونهجتُ من طرق الفقه المتشعبة عنه؛ دعاه ذلك إلى طلب الحديث وتتبع علمه، وإذا تأمله صاحب الحديث؛ رغبه في الفقه وتعلمه، والله الموفق»[1].

وقد نص الخطابي رحمه الله في هذه الأسطر بأنه نهج منهجا، وأن مما انتهجه الدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديث سنن أبي داود.

المطلب الثاني: منهج «دراسة الحالة» في التراث الإسلامي

يتضمن «منهج دراسة الحالة» أمورا مهمة في نظر علماء مناهج البحث العلمي المعاصر، حيث أن هذا المنهج يهتم بجمع الجوانب المتعلقة بشيء واحد، أو موقف واحد على أن يعتبر الفرد أو المؤسسة كوحدة للدراسة، ويقوم منهج دراسة الحالة أيضا على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها[2].

1- أبو سلمان الخطابي، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1-، (1/2-4).

2- انظر: د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/305).

يقول الدكتور/أحمد بدر: «وعندما تكون الدراسة عن «الإنسان»؛ فإن الأمثلة الفعلية عن تاريخ هذا الفرد أو الإنسان وتطور خبراته ومعارفه تضيف بعدا حقيقيا إلى الصورة»[1].

والمطلع في كتب العلماء المسلمين المتقدمين يجد نماذج كثيرة جدا لهذا المنهج في التراث الذي خلفوه لنا. وإن من أوسع مجال استُعمل فيه منهج دراسة الحالة هو: مجال دراسة أحوال رواة الحديث الشريف، أو ما يسمى بـ «علم الرجال»، أو بـ «علم الجرح والتعديل». فإن الباحث أو العالم الذي أراد الوصول إلى نتيجة معينة عن حال راو من رواة الحديث من حيث الجرح والتعديل؛ نجده يعتني بجلّ ما ذُكر في خطوات منهج دراسة الحالة.

فمثلا لو أخذنا ترجمة من تراجم الرواة في كتب الجرح والتعديل؛ فإننا نجد في ترجمة الراوي دراسةً وافية عن معلوماته الشخصية من حيث الاسم، واسم الأب، والنسب، والكنية وغيرها. وكذلك نجد نبذة عن حياته من حيث الولادة، والنشأة وغيرهما، وكذلك نجد نبذة عن صفاته الشخصية؛ ولاسيما الصفات التي تؤثر في مجال البحث الذي يهتم به الباحث، وهو مجال الرواية، فنراه يهتم بما قال عنه معاصروه من أهل العلم المعتمدين بقولهم في نقد الرجال، حتى يخلص الباحث أو الكاتب إلى نتيجة معينة في قضية معينة من قضايا ذات أهمية بالغة في التشريع الإسلامي.

ولا يخفى على أحد أهمية الحكم على رواة الحديث، حيث أن الحكم على الأحاديث مبنية على الحكم على رواة الحديث واحدا واحدا، والحكم على الأحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها؛ ينبني عليه الحكم بصلاحية الأحاديث للاستدلال بها أو عدمه. والاستدلال بحديث معين قد يؤثر على جميع أفراد المجتمع، بل بالأمة بأكملها، فعلى هذا المنظار؛ فإن الحكم على راوي واحد معين من الرواة في عصر الرواية قد يؤثر على جميع أفراد الأمة، فالأهمية واضحة وضوح الشمس.

ويقول علماء البحث العلمي: «يمكن الحصول على البيانات والمعلومات في «دراسة الحالة» من مصادر عديدة، وأولها: الشهادة الشخصية للفرد، ومن بين المصادر أيضا الوثائق الشخصية، والمفكرات»[2].

ولو قمنا بتحليل كتابات علماء الجرح والتعديل نجدها نماذج مثالية لتطبيق هذه الخطوات، بل إنه ليس من المبالغة القول بأن كتابات علماء الجرح والتعديل هي الأساس

1- المصدر السابق (ص/307).

2- د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/310).

الذي استمد منه منهج دراسة الحالة للوصول إلى نتيجة مثلى من خلال وحدة شخصية معينة.

فلنأخذ كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المزي (ت 742هـ) الذي يعتبر موسوعة وافرة لتراجم رواة الحديث، ولنأخذ مثالا واحدا من بين الآلاف المؤلفة من تراجم رواة الحديث في الكتاب.

يقول الحافظ المزي في ترجمة أيوب السختياني: ع[1]: أيوب بن أَبي تميمة، واسمه كيسان، السختياني، أبو بكر البَصْرِيّ، مولى عنزة، ويُقال: مولى جهينة، ومواليه حلفاء بني الحريش، وكان منزله في بني الحريش بالبصرة.

رأى أنس بن مالك، ورَوَى عَن: إبراهيم بن مرة (مد) [2]، وإبراهيم بن ميسرة الطائفي (م)....[وذكر عددا من الرواة]. رَوَى عَنه: إبراهيم بن طهمان (خت)، وإسماعيل بن علية (ع)... [وذكر عددا من الرواة].

قال البخاري، عن علي ابن المديني: «له نحو ثمان مئة حديث». وقال بشر بن آدم: «سمعت إسماعيل ابن علية يقول: «كنا نقول: «حديث أيوب ألفا حديث، فما أقل ما ذهب علي منها». وقال وهيب بن خالد، عن الجعد أبي عثمان: «سمعت الحسن يقول: «أيوب سيد شباب أهل البصرة».... وقال أبو الوليد عن شعبة: «حدثني أيوب، كان سيد الفقهاء». وقال أبو بكر الحميدي: لقي ابن عُيَيْنَة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: «ما لقيت فيهم مثل أيوب»... [وذكرا أقوالا عديدة لعلماء الجرح والتعديل في أيوب].

قال إسماعيل ابن علية: «ولد أيوب سنة ست وستين». وقال غيره: «ولد قبل الجارف بسنة، سنة ثمان وستين». وقال البخاري، عن علي ابن المديني: «مات سنة إحدى وثلاثين ومائة». زاد غيره: وهو ابن ثلاث وستين. روى له الجماعة»[3]. انتهى المقصود من كتاب تهذيب الكمال.

1- ع: من الرموز التي استعملها المؤلف المزي، ويعني بأن جميع أصحاب الكتب الستة قد أخرج مرويات هذا الراوي المترجَم في كتبهم.

2- وهذه الرموز التي بين الأقواس أيضا من الرموز التي استعمله المؤلف. وانظر مقدمة المؤلف المزي لكتابه تهذيب الكمال (1/149).

3- أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ، (3/457-463).

ووجدنا من خلال هذه الترجمة أن الكاتب أو الباحث وهو الحافظ المزي قد جمع المعلومات الشخصية حول الراوي من حيث اسمه ونسبه، وولادته، وطلبه للحديث الشريف، ومهاراته العلمية في الحديث والفقه، ووفاته. وكذلك ذكر لنا قائمة طويلة من الشيوخ الذي درس عليهم الراوي المترجَم. ثم ذكر قائمة طويلة من الرواة الذين تتلمذوا على الراوي المترجم. وذكر أمام كل واحد من هؤلاء الشيوخ والتلاميذ علامات تدل على مصدره في ذلك. وإضافة إلى ذلك فإنه ركّز على النقطة المهمة التي ألف لأجلها كتابه، وهو تبيين درجة الراوي المترجم من خلال سيرته، ومن خلال شهادات العلماء والنقاد عنه، فجمع لنا مجموعة من أقوال علماء الجرح والتعديل فيه حتى نعلم أن الراوي المترجم -وهو أيوب السختياني- من الثقات الذين يصلح الاعتماد على أحاديثهم لمعرفة العقائد والقواعد الأساسية في الدين، أو لبناء حكم شرعي لمسألة فقهية معينة.

وسيأتي في المطلب التالي بأن منهج دراسة الحالة يتكامل مع المناهج البحثية الأخرى مثل المنهج الإحصائي، وسنكرر نفس هذا المثال من وجه آخر بغية الاختصار.

المطلب الثالث: المنهج الإحصائي في التراث الإسلامي

وقد سبق في المطلب السابق تطبيقات لمنهج دراسة الحالة في التراث الإسلامي -مجال الحديث وعلومه أنموذجا-. ومنهج «دراسة الحالة» له علاقة وثيقة بمناهج بحثية أخرى، ومن بينها المنهج الإحصائي[1].

يقول د/أحمد بدر: «منهج دراسة الحالة يتكامل مع المنهج والأدوات والأساليب البحثية الأخرى، كما أن الإحصاء بصفة خاصة قد لا يكفي لشرح وتفسير العوامل الديناميكية الإنسانية المؤثرة في الموقف، ومن هنا كانت أهمية دراسة الحالة والبعد عنها عن التجريد، وفي فهمها فهما متعمقا شاملا»[2].

وهذا الذي ذكره أساتذة مناهج البحث العلمي بأن منهج دراسة الحالة يتكامل مع المناهج البحثية الأخرى مثل المنهج الإحصائي؛ وهذا الذي ذكره أساتذة البحث العلمي نجد نماذجه منطبقة في كتابات العلماء المتقدمين في تراثهم الذي خلفوه لنا.

وأريد أن أرجع القراء الكرام إلى المثال المذكور في المطلب السابق عند الكلام عن

1- انظر في ذلك: د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/307).

2- المصدر السابق (ص/309).

منهج دراسة الحالة، وذكرنا فيه أن الحافظ المزي قد استعمل منهج دراسة الحالة في ترجمة راو من رواة الحديث. ولو رجعنا إلى الترجمة نفسها مرة أخرى، وخاصة إلى القائمتين التين ذكرهما المزي لسرد أسماء شيوخ الراوي المترجم، وكذلك لسرد أسماء تلاميذ الراوي المترجم؛ نجد المؤلف المزي قد وفّى لنا الأسماء وأحصاها إحصاء دقيقا حيث كان يقصد الاستقصاء والاستيعاب في هاتين القائمتين: قائمة الشيوخ وقائمة التلاميذ.

ولذا قال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله أثناء كلامه عن كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي: «إن الشيخ رحمه الله قصد استيعاب شيوخ صاحب الترجمة، واستيعاب الرواة عنه»[1].

ولا شك أن هذا المنهج الإحصائي الذي سلكه الحافظ المزي في كتابه تهذيب الكمال إضافة إلى منهج دراسة الحالة -كما تقدم-؛ قد نفع نفعا عظيما في دراسات علم الرجال التي هي من أهم دراسات علوم الحديث النبوي الشريف.

المطلب الرابع: المنهج المسحي في التراث الإسلامي

إن من الملاحظ في كتابات العلماء المتقدمين؛ أنهم سلكوت مناهج بحثية عديدة في كتاباتهم، وقد قمنا بذكر الأمثلة لمنهجين اثنين يكتمل أحدهما بالآخر. وهنا نذكر بصفة موجزة عن استخدام المنهج الوصفي في التراث الإسلامي، مع العلم أن المنهج الوصفي غالبا ما يستخدم في دراسة الحاضر؛ ولكن استخدامه في التراث الإسلامي يعتبر استخداما في محلها حيث هو حاضرها وهو في نفس الوقت ماضينا المجيد.

ويضاف إلى ذلك أن المنهج الإحصائي السابق قد يتطلب إلى المنهج المسحي للوصول إلى لغة الأرقام بدقة وعناية.

و «الباحث لا يتردد في استخدام أكثر من منهج واحد في نفس الوقت، فهدف الباحث هو اكتشاف الحقيقة بأفضل الوسائل الممكنة»[2].

وفي المثال السابق ذكرُه في قصدِ الحافظ المزي استيعاب قائمتي الشيوخ والتلاميذ عن راو معين؛ لا شك أنه سلك المنهج المسحي للوصول إلى هذه الأرقام، حيث أنه اضطر

1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم لزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ، (1/9).

2- انظر: د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، (ص/298).

إلى مسح الروايات الموجودة للراوي المترجم في الكتب والمصادر التي قصد إجراء البحث فيها -وهي كتب الستة وملحقاتها-؛ حتى استطاع أن يتكلم بلغة الأرقام.

ومن الأمثلة لتطبيق المنهج المسحي: كتاب «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» للحافظ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ). حيث أن المؤلف ابن القيم رحمه الله ذكر فصلا خاصا للضوابط الكلية، وقال: «ذكر جوامع وضوابط كلية»، ثم ذكر تحته نتائج كلية في موضوعات شتى، وقال مثلا: «منها أحاديث الحمام -بالتخفيف- لا يصح منها شيء»، وقال: «ومنها أحاديث ذم الأولاد كلها كذب من أولها إلى آخرها»، وقال: «ومن ذلك... أحاديث مدح العدس والأرز والباقلاء والباذنجان والرمان والزبيب والهندباء والكراث والبطيخ... كله كذب من أوله إلى آخره»[1].

ولا شك أن الوصول إلى هذه النتائج الكلية يحتاج إلى مسح جميع الروايات في هذه الموضوعات المعينة. وهذه وأمثالها من الأعمال العلمية تؤكد لنا أن المنهج المسحي كان من المناهج المتبعة في تراثنا الإسلامي في وقته.

الفصل الثاني: علاقة التراث الإسلامي بتطبيقات ضبط الكتابة وعلامات الترقيم المتبعة في كتابة البحث العلمي -مخطوطات الحديث النبوي أنموذجا-.

(وتحته مبحثان)

المبحث الأول: تطبيقات للضبط واستعمال علامات الترقيم في التراث الإسلامي

إن كتابة البحث في صيغته النهائية المقدمة إلى القراء؛ لها أيضا مناهج، وعلامات معروفة متبعة في جميع البحوث العلمية، وهي ما يسمى في العصر الحديث بعلامات الترقيم. ولا شك أن علامات الترقيم تعتبر من ضروريات البحث العلمي، واستعمالها استعمالًا صحيحًا تساعد القارئ على تفهم الجمل والعبارات، وبيان المقصود منها بيانا صحيحا[2].

وإن هذه العلامات المعروفة بعلامات الترقيم؛ ما هي إلا سلسلة من العلامات التي استُعملت في تراثنا القديم لضبط الجمل والفقرات حينا، ولضبط الكلمات حينا آخر.

1- محمد بن أبي بكر، ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1403هـ، (ص/106، 109، 128).

2- انظر: ا.د/عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، مكتبة الرشد، الرياض، 1423، (ص/191).

وإن من أهم ما امتاز به اللغة العربية والتراث العربي عن غيره؛ العناية بالضبط. والضبط يتنوع أنواعا، منها: ضبط الكلمات بالشكل، ومنها ضبط الكلمات بالحروف، ومنها ضبط الحروف بالعلامات والرموز.

وأما ضبط الكلمات بالشكل فكثيرة، ومعروفة ولا يخفى على أحد.

وأما ضبط الكلمات بالحروف؛ فهذا مما اعتنى به العلماء القدامى أيما عناية في كتبهم وتواليفهم.

قال النووي رحمه الله في كتابه تهذيب الأسماء واللغات: «وأضبط إن شاء الله تعالى من أسماء الأشخاص واللغات والمواضع كل ما يحتاج إلى ضبط بتقييده بالحركات والتخفيف والتشديد، وأن هذا الحرف بالعين المهملة أو الغين المعجمة وما أشبهه»[1].

وهنا نذكر مثالين من الآلاف المؤلفة من الأمثلة في التراث الإسلامي لهذا النوع. يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله عند ضبط أسماء الرواة في كتابه «تقريب التهذيب»:

مثال 1: «أحمد بن إسحاق...، أبو إسحاق السرماري -بضم المهملة، وبفتحها، وحكي كسرها، وإسكان الراء».

مثال 2: «أحمد بن إبراهيم بن فيل -باسم الحيوان المعروف-»[2].

وأما ضبط الكتابة في التراث الإسلامي المخطوط فهو أيضا أمر شائع، وفي التراث الإسلامي المخطوط أمثلة كثيرة لهذا النوع من الضبط.

منها على سبيل المثال: علامة الدائرة، أو الدائرة المنقوطة: تعني أن الكلام انتهى، وهي بمثابة «نقطة»، بل تفيد أيضا بأن الكلام مقابَل ومراجَع؛ إذا كانت الدائرة منقوطة في وسطها.

مثال من مخطوطة كتاب «الحواشي على سنن ابن ماجه» للحافظ الحلبي رحمه الله (ت 841هـ) بخطه.

1- النووي، تهذيب الأسماء، تحقيق: مصطفى عطا، (ص16).

2- ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال، دار العاصمة، الرياض، 1423هـ، (ص/85).

المبحث الثاني: تطبيقات للحذف والإضافة في الكتابة في التراث الإسلامي

قد لا يعرف الباحثون الجدد عملية الحذف والإضافات في بحوثهم وكتاباتهم، ولاسيما الذين يتعاملون بطباعة البحوث بالحاسبات الآلية المعاصرة؛ ولكن هناك طرقا متبعة لحذف الكلمات أو الأسطر، أو إضافتها في الكتابات المبيضة في العصر القديم، بل حتى في عصر آلات الكتابة.

وهذه أمثلة لبعض طرق الحذف في التراث الإسلامي المخطوط.

- كتابة ميمين «م» «م». أحدهما في بداية الموضع المراد حذفه، وثانيهما عند نهاية الموضع المراد حذفه.
- الضرب بالخط على الكلمات المراد حذفها. مثال من المخطوطة السابق ذكرها (كتاب الحواشي على سنن ابن ماجة للحافظ الحلبي رحمه الله بخطه).

النص المذكور في الصورة ما يلي: «قوله: «أو حائش نخل»: الحائش: بالحاء المهملة، وفي آخره شين معجمة، وهو النخل الملتف المجتمع، كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض، وأصله [واو -ثم ضرب على «واو» بخطين، وقال:] من الواو، وقد ذكره [«من ألف في الغريب» -ثم ضرب عليه بخط، وقال:] ابن الأثير في نهايته في الياء [قوله: «في الياء» به طمس] لأجل لفظه، وكذا اعتذر عن ذلك».

وأما الأمثلة لعملية الإضافات فكثيرة جدا أيضا. وهذا مثال من نفس المخطوطة ومن نفس الصفحة منها -حتى يعلم بأن هذه العلامات كثيرة ومستعملة في التراث-.

النص المذكور في الصورة: «قوله: «عدل -عليه السلام- إلى الشِّعب»: [ثم ألحق كلمة «الشعب» مرة أخرى في حاشية اللوحة -أي طرفها- ليستقيم الكلام، وقال:] الشِّعْبُ هو: مانفرج بين الجبلين». ثم كتب رمز «صح»، وهو يعني بأن الكلام يصح ويستقيم مع هذه الإضافة. وهذه العلامة «صح» معروفة ودارجة في جميع المخطوطات العربية.

الفصل الثالث: الأمانة العلمية بين التراث الإسلامي والبحث العلمي المعاصر

المبحث الأول: الأمانة العلمية في الإسلام

الأمانة من الخصال الحميدة التي جاء الإسلام بالحث عليها، والالتزام بها في جميع شؤون الحياة. والعالِم الذي يقدم العلم والبصيرة للمجتمع والعالَم؛ عليه أن يلتزم بهذه الخصلة الحميدة، ويتحلى بهذا الأدب الرفيع.

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا}[1].

وقال نبينا محمد ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة t قال: "قال رسول الله ﷺ: "أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"[2]. والكاتب والعالم مؤتمن، وقد ائتمنه القراء والمستفيدون بكتبه وبحوثه ونتائجه العلمية.

والنصوص في الحث على أداء الأمانة كثيرة في الوحيين، وعلى سبيل المثال فإن الأئمة البخاري ومسلما وغيرهما قد عقدوا أبوابا في كتبهم تتعلق بالأمانة، وذكروا تحت تلك الأبواب أحاديث عديدة تحث على أداء الأمانة.

قال الإمام البخاري: «باب رفع الأمانة». وقال الإمام مسلم: «باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب». وقال الترمذي الترمذي: «باب رفع الأمانة». وذكروا تحت هذه الأبواب أحاديث في التحذير من ضياع الأمانة.

وسيأتي بعد مبحث نماذج لالتزام العلماء والمؤلفين بالأمانة العلمية في مؤلفاتهم وأعمالهم العلمية.

المبحث الثاني: الأمانة العلمية ومناهج البحث العلمي المعاصر

قد أكد علماء مناهج البحث العلمي بأهمية أداء الأمانة العلمية في البحوث والكتابات. وأداء الأمانة العلمية يظهر من خلال ذكر المصادر والمراجع للبحث. وإن الباحث المثالي لا يستحيي من ذكر المصدر الذي استفاد منه؛ ولو كان المصدر أدنى مرتبة من مرتبة المستفيد علميا.

1- سورة النساء: 58.

2- أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما. أبو داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت، (3/313)، رقم الحديث (3537). الترمذي، السنن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (3/564)، رقم الحديث (1264).

قال أ.د/عبد الوهاب أبو سليمان: «البحث العلمي يعتمد اعتمادًا كليًّا على المصادر التي استخدمها الباحث في إنجاز عمله العلمي، فالواجب يقتضي الاعتراف لمؤلفيها بذكر أسمائهم إلى جانب جهودهم، وهذا الاعتراف يبرز في صورتين:

الأولى: الاعتراف العام: ومظهره قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

الثانية: الاعتراف الخاص: وذلك في نسبة النص إلى صاحبه، أو الفكرة المقتبسة إلى مصدرها أثناء كتابة البحث.

إذا كان نسبة النص، أو الفكرة، أو الطريقة إلى صاحبها تعني اعترافا وتقديرا لجهوده العلمية فهي ظاهرة توحي بالثقة فيما ينقله الباحث، صحة في الرواية، وتدقيقًا في النقل. الأمانة العلمية تتمثل في الحرص على نسبة المعلومات لأصحابها»[1].

وقد أصبحت قوائم المصادر والمراجع جزءا أساسيا لا يمكن أن يتجزء عن هيكل البحث العلمي المعاصر، ومع ذلك فإن الأمانة العلمية لا بد أن تظهر في «الاعتراف الخاص» الذي هو نسبة الأفكار إلى أصحابها عند ذكرها في صلب البحوث والكتابات.

المبحث الثالث: الأمانة العلمية في التراث الإسلامي

التراث الإسلامي زاخر بالأمثلة لأداء الأمانة العلمية في البحث والكتابات. وذلك من خلال ذكر المصادر التي استفاد منها الباحث أو الكاتب عند ورورد المعلومة المستفادة في البحث في موضعه. أو من خلال سرد المراجع والمصادر في أول الكتاب أو في آخره. ولكل من هذه الطرق أمثلة كثيرة، فلنقتصر على ذكر نماذج منها.

ومن الأمثلة لسرد قائمة من المصادر والمراجع -أو ما يسمى بالاعتراف العام في مناهج البحث-؛ ما قام به الحافظ ابن الملقن (ت 804هـ) رحمه الله في كتابه الحافل «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير»، حيث قال: «فإن كان الحديث أو الأثر في صحيحي الإمامين: البخاري ومسلم... اكتفيت بعزوه إليهما...، وإن لم يكن الحديث في واحد من الصحيحين، عزوته إلى من أخرجه من الأئمة: كمالك في «موطئه»، والشافعي في «الأم»...، وأحمد في «مسنده»...[وسرد مصادر كثيرة إلى أن قال:]

«ومن كتب الصحابة: ما صنفه أبو نعيم وأبو موسى الأصبهانيان، وابن عبد البر، وابن قانع في «معجمه»...، ومن كتب الأسماء جرحا وتعديلا وغير ذلك: تواريخ البخاري، و

1- أ.د/عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي، (ص/142).

«الضعفاء» له، و «الضعفاء» للنسائي...، ومن كتب العلل: ما أودعه أحمد، وابن المديني، وابن أبي حاتم، والدارقطني...، ومن كتب المراسيل: ما أودعه أبو داود، وابن أبي حاتم، وابن بدر الموصلي، وشيخنا صلاح الدين العلائي...، ومن كتب الموضوعات: ما أودعه ابن طاهر، والجورقاني، وابن الجوزي...الخ». وذكر أكثر من خمسة عشر قسما وعنوانا للمصادر، وذكر تحت كل قسم عشرات من المصادر والمراجع التي استفاد منها لتأليف كتابه الحافل الذي يقع في أكثر من ألف لوحة في المخطوط.

وأما الأمثلة لتوثيق الأفكار والمعلومات ونسبتها إلى أصحابها عند ذكرها في البحث، فهي كثيرة، ومن نماذجها ما سلكه الإمام النووي (ت 676هـ) رحمه الله في كتابه تهذيب الأسماء واللغات حيث قال في مقدمة كتابه: «وأنقل كل ذلك إن شاء الله تعالى محققًا مهذبًا من مظانه المعتمدة، وكتب أهل التحقيق فيه»[1].

ومن نماذجه أيضا ما سلكه الحافظ الحلبي رحمه الله في «كتاب الحواشي على سنن ابن ماجه» حيث ينص على الأفكار والمعلومات التي لم يجد لها سلفا، ويقول مثلا: «قلت ذلك من غير أن أراه منقولا». وقد بلغ لديه رحمه الله من الأمانة العلمية أنه ينقل عن بعض شيوخه الذين درس عليهم أقوالا، ثم ينص على أنه لم يسمع قولا معينا منهم مباشرة. وقال مرة: «وعن بعض مشايخي -وغالب ظني أني لم أسمعه منه- أن قوله «فعلمنا...».

وقد جاء في مقدمة التحقيق لكتاب الحافظ الحلبي -المذكور أعلاه-: «يتحرى المؤلف الدقة فيما يقوله في شرح الأحاديث، وفيما ينقله من العلماء»[2].

ولو نظرنا في سير المحدثين؛ نجد في كتبهم في علوم الحديث نوعا خاصا يسمى بـ «رواية الآباء عن الأبناء». قال السيوطي: «النوع الرابع والأربعون: رواية الآباء عن الأبناء»[3]. وكذلك «رواية الأكابر عن الأصاغر». قال السيوطي: «النوع الحادي والأربعون: رواية الأكابر عن الأصاغر»[4]. وهذه الأنواع تصور لنا تصورا واضحا ما كان بينهم من أداء الأمانة حتى الأب الذي استفاد من ابنه؛ لم يمنعه من ذكر المصدر ولو كان ذلك المصدر ابنه.

1- النووي، تهذيب الأسماء، تحقيق: مصطفى عطا، (ص16).

2- انظر مقدمة التحقيق لكتاب الحواشي على سنن ابن ماجة: د/محمد رازق أمجد، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص/117-115).

3- السيوطي، تدريب الراوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (2/254).

4- المصدر السابق (2/243).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

أحمده سبحانه على توفيقه لإتمام هذه الورقة البحثية التي كانت بمثابة محاولة لإثبات العلاقة القوية بين التراث الإسلامي العريق وبين مناهج البحث العلمي المعاصر وطرقه، وذلك من خلال الرجوع إلى التراث الإسلامي الغني في مطبوعاته ومخطوطاته التي أثرت المكتبات العالمية قديما وحديثا.

ومن النتائج المستخلصة من هذه الورقة البحثية المتواضعة:

ظهور علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر علاقة متينة، ويمكن أن يقال بأن العلاقة بينهما مثل العلاقة بين الأجداد والأحفاد، إذ أن جل المناهج المتبعة في مناهج البحث العلمي المعاصر إنما هي مستمدة من التراث الإسلامي، ومن الإنتاجات التي خلفها العلماء المسلمون في مجال البحث والتأليف والكتابة.

وكذلك ظهر لنا من خلال الكتب والمؤلفات والإنتاجات العلمية المذكورة؛ بأن جل الإنتاجات العلمية في التراث الإسلامي مبنية على منهج معين، وسالكة طريقة علمية معينة.

وتوصي الورقة بأهمية ذكر هذه الحقيقة في كتب مناهج البحث العلمي المعاصر، وأن تحتوي الكتابات حول مناهج البحث العلمي المعاصر على نماذج من ثقافاتنا الإسلامية ومن أعمال علمائنا الأفذاذ؛ كما هي محتوية على أقوال أرباب الثقافات المختلفة.

وختاما أشكر القائمين على جامعة الوصل بدولة الإمارات العربية المتحدة، وأخص بالشكر المنظمين للمؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا والبحث العلمي الموسوم بـ «قراءة النص: الإشكاليات والمناهج». وللجميع شكري وعرفاني. وجزى الجميع خيرا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ثبتٌ المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1403هـ.
- ابن باز، سماحة الشيخ/عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1424هـ.
- ابن بلبان، ترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ.
- ابن حبان البستي، كتاب المجروحين، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، 1420هـ.
- ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال، دار العاصمة، الرياض، 1423هـ.
- ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم لزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أبو داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أحمد أبو زيد، «البحث عن منهجية أصيلة لتحليل أو دراسة التراث»، ورقة عمل مقدمة في ندوة علمية بفاس عام 1996م. منقول من صفحة موقع مغرس // :ttps www.maghress.com/alalam/27542
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
- بدر، د/أحمد بدر، أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، 1994م.
- بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م.

- بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية، وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة، الرياض، 1996م.
- الترمذي، السنن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الخطابي، أبو سلمان، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1.
- السيوطي، تدريب الراوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مكتبة الرشد، 1423هـ.
- محمد رازق محمد أمجد، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- المزي، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ.
- مسلم بن الحجاج، الصحيح الجامع، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياءالتراث العربي، بيروت.
- النووي، تهذيب الأسماء، تحقيق: مصطفى عطا.

فهرس الموضوعات

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
1	د. فدوى تاوريريت أ. أمينة هلال	تداوليّة الخطاب الشّعري قراءة في تحوّلات مقاصد الشّعر العربيّ المعاصر	5
2	لبنى علي المفتاحي	مناهج الحداثة وما بعدها ومقاربة النص التراثي العربيّ	31
3	د. عبد الحميد إدريس الراقي	قضايا النّصّ عند الأصوليّين.. رصد لآليات الاشتغال	51
4	د. مريم عطية بوزيان	المنهج الأصولي والنظريات اللسانية قراءة في السّبق والضّبط	73
5	د. سليمان عبد القادر جبار	موارد تَشَكُّلِ النص القرآني في الدراسات الحداثية والاستشراقية	101
6	د. محمد أمجد رازق بن محمد رازق	علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر -كتب الحديث النبوي وعلومه أنموذجا-	141
7	أ. د. الرشيد بوشعير	البنية البوليفونية في رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي	167
8	د. خالد أحمد	قراءة نقدية من خلال نظريات ما بعد الحداثة للنص المسرحي تنصيص للكاتب فهد ردة الحارثي	181
9	د. لطيفة محمد الفارسي	شخصيات النصّ السرديّ في بنية القصص النبويّ. من القراءة المورفولوجية إلى القراءة الإحالية	229
10	أ. د. محمد عبد الحي	قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة	257
11	د. مونية مكرسي	قراءة النص اللغوي بين التراث والمعاصرة «مقاربة تأويلية في قصيدة وصف الحمى للمتنبي»	295
12	د. يونس إبراهيم أحمد العِزّي	الشعر الصوفي والتأويل أقنعة النص ومغامرة المنهج (مقاربة نظرية)	331
13	د محمد عبد الحليم أبو عرب	خطاب النبي في القرآن دراسة تداولية	371
14	د. فتيحة دوار	جُهود مالكية الغرب الإسلامي في خدمة النّص القرآني من خلال التفسير الفقهي للقرآن الكريم	401
15	د. مريم محمد بن خاتم الشامسي	نحو مفهوم جديد للقراءة البيداغوجية	437
16	د. أحمد محمد نجيب د. مجاهد جمال الحوت	التحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم بين التراث والمعاصرة الزمخشري وابن عاشور أنموذجًا	455
17	محمد بن حسين الأنصاري	عُرْف النَّص التراثي رؤية منهجية من منظور التكامل في الدراسات البينية	489

18	أ. د. أحمد عبد الرحيم أحمد فراج	موقف اللغويين من العناصر غير اللغوية في التحليل النصي	535
19	عزيز محمد أوسو	البلاغة العامة وتحليل النصوص الأدبية سؤال في البنية المصطلحية	561
20	أ. آمنة مصبح القايدي	أَعْجُوبَةُ النَّصّ عِنْدَ عَبْدِ القَاهِرِ الجُرْجَانِيّ (دَلَائِلُ الإِعْجَازِ أُنْمُوذَجًا)	589
21	أ. شيخة عبدالله الزعابي	الشاهد النحوي في معجم مقاييس اللغة لابن فارس	605
22	د. حسين عمر دراوشة	قراءة النص اللغوي تداوليًا بين التراث والمعاصرة في الدراسات العربية نقد وتوجيه	637
	أبحاث سمينار الوصل		659
23	ابتسام هائل غيلان المذحجي	الآثار الجانبية للدواء في مرحلة التجارب على الإنسان دراسة فقهية	661
24	أ. تيمور سعيد أحمد شحي	تحقيق مخطوط في التراث الإسلامي موسوم بـ: يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر	675
25	أ. إسماعيل محمد حسن	اختيارات الرُّوْيَانِيّ (ت502هـ) في العبادات من كتابه حِلْية المؤمن: دراسة فقهية مقارنة	683
26	أ. محمد عطا الله فهد الثوابيّة	الأبعاد الفكريّة والتعليميّة في المثال النّحوي دراسة تداوليّة	689
27	أ. محمد حسين بصمه جي	التجريب في الرواية العربية	727
28	أ. سمية أحمد سالم السويدي	علاقة النظام النحوي بلغة الشعر المتنبي نموذجًا	739

شارع زعبيل – دبي – الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 97143961777+، فاكس: 97143961314+، ص. ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae